ولا بلاغة حتى ندر ان ترى في الجوامع احداً من تلامذة المدارس او المشتغلين بالادب وذلك لانهم لا يسمعون وعظاً بليغاً ولا يمر على آذانهم قول فصيح بل هم احق ان تكون مضايقتهم اشد اذ يسمعون ابلغ كلام وهو كلام القرآن يتلوه ادنى بيان وهو بيان الواعظ وكلام الخطيب

ولقد اشرنا فيما مضى شيئاً الى هذا الشأن ولا بأس الان من معاودته تشريفاً لقدر الدين بالاكثر ان لم يكن تشريفاً لقدر اللغة العربية بالاقل وما هي في الحقيقة بقليلة

﴿ آمال الانسان ﴾

لقد اجتاز الانسان في هذا العهد وابعد امد من آماد الاختراع والاستنباط والاستكشاف حتى ما ترك امنية له من هذا القبيل الا وصل اليها وحققها ولكنه مع ذلك لا يزال يطلب المزيد مدفوعاً بالطبع الانساني الذي اشار اليه اليازجي بقوله

لا تنتهي همم الفتى فاذا انتهى ... وطر تجدد غيره في الخاطر

ولقد علم القراء بشتى الاختراعات التي يتلو بعضها بعضاً في هذا العهد ولكن الذي يظهر ان الانسان لم يسترح بها تمام الراحة بل هو يجد أن من حق الطبيعة ان تخدمه في كل شيء حتى لو علم انها تستطيع ان تمضغ له طعامه مضغاً لكلفها ذلك واراح نفسه منه وبعبارة اخرى انه اراد ان تخدمه الطبيعة ليستريح فخدمته ببخارها وكهربائيتها وسائر ما سامحت به

نواميسها ثم هو الان يريد ان يستريح ولكن مجاناً او بنفقة لا تذكر

فما يحوم حوله الان ولا يعد بالامل الجديد لديه هو استخدامه المدّ والجزر ليقوم له مقام الفحم الحجري وانحدار الشلالات التي لا توجد في كل مكان ولذلك قامت احدى الصحف تقترح على اديسن المخترع المشهور ان يوجه فكره الى شواطىء البحر ويستخدم قوى المد والجزر الهائلة حتى يصير يركب مجانا بسبب ما تولده من الكهربائية ويصير قاضياً سائر حاجاته بواسطتها وهو وادع مستريح مستغن عن حفر المناجم والاعتماد على البنزين والكاز وسائر مولدات القوى

والذي يظهر ان القوة المجانية وحدها لا تكفيه بل هو يريد القوة والسرعة معاً الى حد لا يتصوره خاطر ولذلك يرى ان قطع مئة ميل في الساعة لا يعد نعمة عليه بل هو يريد الف ميل زاعماً ان الطبيعة تسمح له بها كما انه يريد ان يسافر ما بين نيويورك وانكلترا في يوم واقل من يوم بوسائط كهربائية تناط الى السفينة فتجعلها اسرع من القطار في البر. ويريد فوق هذا ان يكون لديه آلة تلفونية بغير سلك يمسكها في يده وهو سائر في الطريق ويتخاطب بواسطتها مع من يشاء

هذا بعض ما يتمناه الانسان الحاضر وقد نقلنا من مثله شيئاً كثيراً فيما مضى ولكن اغرب امنية يتمناها هذا الانسان هو ان يمنع جذب الارض له ليكون بلا ثقل وذلك لان عدم السرعة المطلوبة في الجو وعلى الارض والبحر انما هو حادث من معاكسة الجاذبية ولذلك فهو يقترح درس احوال هذه الجاذبية بالتدقيق حتى يستطيع ان يتخلص منها حينما

يريد ولا يكون لها حكم عليه وبذلك يستقل في الجو منفصلا عن ولاية الارض كل الانفصال ولعل هذا مما يعد من المستحيلات على حسب مانعلم لان ناموس الجاذبية لا يغلب ولا يقاوم ولكنه مما قد يكون في الامكان حصر نور النهار في اسطوانات او شبهها كما حصر الصوت والاستضاءة بها في الليل بدلا من الكهرباء والغاز فان هذا مما قد تسمح به الطبيعة لانه ممكن ايجاد نور لا حرارة له كما هو نور الحباحب فمتى امتنعت الحرارة عن التزام النور امكن حفظه كالصوت ولعل كل هذا يكون مما يدرس الان ويبحث فيه لان الدنيا على كثرة ما وضعت من مواليدها ومخبآت بطونها لا تزال حبلى تعد بولادة كل عجيبة وها نحن نموت وهي تلد والله اعلم بالمصير واليه المساق

﴿ مزايا الحيوان ﴾

انه لولا ان يكون هذا الانسان قد خلق كبير العقل بعيد النظر حسن التصرف لكان معدوداً لدى الحقيقة من جملة هذا الحيوان الدنيء بل ادنى من بعضه بكثير اذ هو لا قدرة له على الطيران ولا هو ممتاز بالسباحة ولا تسلق الاشجار ولا سرعة العدو ولا قوة البدن ولا شيء كثير مما امتازت به انواع عديدة من الحيوان تعد ارقى منه لولا هذا العقل الذكي امتاز به دونها امتيازاً

على ان الانسان مع امتيازه بعقله ونطقه وحسن تصرفه وتوفر حيلته